

البحث عن غرناطة

« ابك مثل النساء »

بيت شعر أندلسي قديم

(١)

عُنق النخيل يَصَلِّ في أجراسه (بردى) ويشربه الخليج ، يدقّ نافذة بذاكرتي ويفتح فجوة في الرأس
توصلني فيفجؤني العناس .
اغتي مدمرة وأعلم أنني لا ملك لي
ما زلت اقرأ طالع الأبراج أقذف نجمة كالنرد فوق رمالك الملكية الصفاء ثم أعيدها
وتدور بي قدمك تسقط مثل برج الماء قبّة نهدك النبوي (لا أبكي) - وأسقط حين تبدئين فابتدئي
من خلف نافذتين للغرباء منقطة بماء النطفة الأولى مكثفة بسحر زمانك المفقود في غرناطة الجسد .
لا تلتقي في البحر غير أصابع الأطفال (أجنحة يعبئها المحيط) - وتنزلي في مرآته الزرقاء ، تنكشف
الخدبة لي : (كلاب البحر والقرصان) - تنشطرين في الزبد
قدمي بوجه الماء ترسم ظلّ آلهة مشردة على الشيطان - أرصفها على قدميك ثم أبيدها
وأبيد ذاكرتي وذاكرة النخيل - أقول : اني آخر الموتى ووجهك أول .

(٢)

لا ملك لي ...

تنمو سماؤك : نصفها كالوج يصلح للرحيل ونصفها كالطفل يصلح للعبادة ، دائما
تنمو سماؤك

أضمحلّ - وتكبرين

كل الطيور تموت واقفة ويعبرها غزال الوقت : أنت غزالة تعدو وتوصلني
فيفجؤني العناس .

..... وبكيت

انّ الريح تغفر لي

بيروت

محمد علي شمس الدين

لعنه البعض لانه هرب بما يعرف . سيظل اللغز بلا حل . وأكد البعض
انه ما هرب الا لانه لم يكن يعلم . لكن الجميع تنفسوا الصعداء .
واستنكرت القرية ما زعمه البعض من ان للعمدة ورجاله يدا في
اختفاء بدر ، اذ ظل العمدة حريصا على معرفة السر . وطلب - بالحاح -
ان ياتي الى مجلسه كل من يعرف شيئا . ورجل مثل هذا لا يمكن
ان يكون سببا في اختفاء بدر .

واستقبلت القرية ليلتها التالية ، بعد الكارثة ، بروح طيبة .
تعالّت الضحكات ، وتسرب دخان المواقد ، وتزاور الجيوع
وروا كعادتهم النوادر والحكايات .

- ١٠ -

اخيرا :

ليلة العيد التالي . القرية بدا انها ستسهر حتى الصباح ،
ومن السهل ان يعتذر العمدة لزوجته عن البقاء في البيت ، بضرورة
الاطمئنان على الامن . فعلا مارس عمله ساعة . تأمل - في رضا -
الناس ، وهم يقفون له في احترام . نهى الاطفال عن اللعب
بالصواريخ ، وهددهم بمنشور مبهم ، جاءه بعد العيد قبل الماضي .
ذهب بنفض حلقة الحاوي فاستغرقه وقتا . تاكد ان الخفراء موجودون
في اماكنهم ... الخ .

محفوظ عبد الرحمن

القاهرة

مجلس العمدة بالتوفير الكافي ، الامر الذي اثار عليه سخط الجميع .
ولم يكن فيهم من يحبه ، برغم انهم كانوا (ومنذ وقت طويل) يدارونه ،
خوفا من سلاطة لسانه ، او طمعا فيه .

طلبوا منه ان يتكلم ، رفض . اكد انه سينتكم امام اهل القرية
كلهم . ألحوا عليه . رفض . ثاروا في وجهه . رفض . وما زالت
البسمة الشامخة على شفثيه . أقسم بعضهم انه مجنون . خالته
ماتت مجنونة ، والجنون مرض ورائي . شرح له العمدة ان جمع اهل
البلد في مكان واحد مستحيل . وقال شيخ البلد : ان هذا لم يحدث ،
ولا مرة واحدة في تاريخ القرية (وحدث هذا بدعة ، وكل بدعة ضلال ،
وكل ضلالة في النار) . واكد شيخ الخفراء ان جمع الناس ، بعد ان
صدموا ، سيحدث كثيرا من الشغب . ولكن بدر لم يتزحزح عن
موقفه . تهكوا (وفي القلوب مرارة) . وقالوا انه لا يعرف شيئا ،
وانه ، فقط ، يريد ان يبدو مهما . ضحك من الاعماق . اصابتهم
- جميعا - ضحكته بجرح عميق .

منذ الصباح ، حتى المساء ، كان كل اهل القرية قد تقابلوا
عمدا او صدفة ببدر ، وتأملوا بسماته الجارحة ونظراته الساخرة .
كل منهم تاكد انه سيكشف شيئا ما ، خاصا به . وما ان أتى المساء ،
حتى كان بدر يسبح في بحر من الكراهية .

- ٩ -

في لحظة واحدة ، كانت القرية كلها تعلم ان بدر قد اختفى .